مشروع الهلال الخصيب في فكر نوري السعيد (١٩٣٣ - ١٩٤٣)

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٠٩/٤/٥م تاريخ قبوله للنشر: ٢٠٠٩/٨/٢٣م

إبراهيم فاعور الشرعة *

ملخص

حاولت في هذه الدراسة الوقوف على محاولات نوري السعيد المتكررة بين عامي (١٩٣٣-١٩٤٣)، لتحقيق المشروع الذي تبناه لتوحيد بلاد الشام مع العراق في دولة واحدة، مع التركيز على ماهية المشروع، الذي برز بشكل واضح وعملي في بداية عام ١٩٤٣، وإبراز طبيعة الموقفين العربي والدولي، اللذين ساهما مع أسباب أخرى، في إفشال مساعي السعيد، ووضع حد لنشاطاته الوحدوية، واستبدال المشروع بإعلان قيام جامعة الدول العربية. معتمداً في ذلك على الوثائق البريطانية والدراسات العربية والأجنبية المتخصصة.

Abstract

This study tries to highlight Nouri Saee'd's repeated tries between 1933 and 1943 to accomplish the project which he adopted to unify Asham with Iraq in one country. The study will focus on the project which appeared clearly and practically in the beginning of 1943. It also highlights the nature of the Arab and the international roles which contributed, along with other things, to making Saee'd's tries a failure, and putting an end to his unifying activities. The project was replaced by the announcement of establishing the Arab League. To do so, the researcher relied on British documents and specialized Arabic and foreign studies.

محاولات نوري السعيد الوحدوية قبل عام ١٩٤٣م:

جاء مشروع الهلال الخصيب الذي تبناه نوري السعيد(١) بناء على مشروع اتحاد العراق مع سوريا التي تضم (شرقي الأردن ولبنان وفلسطين وسوريا الحالية)، الذي أيده نوري السعيد ووضعه الملك فيصل الأول عام ١٩٣١م(٢)، حيث اعتقد نوري السعيد أن الظروف ملائمة لتحقيق هذا المشروع، وذلك بعقد معاهدة مع بريطانيا التي تمنح بموجبها الاستقلال إلى العراق حال قبوله عضواً في عصبة الأمم (الذي حدث في عام ١٩٣٢)،

* أستاذ مشارك، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية.

إضافة إلى ذلك، كان متوقعاً أن تتبنى فرنسا الخطوة ذاتها فيما يتعلق بسوريا، وكانت المفاوضات من أجل عقد معاهدة فرنسية - سورية، جارية للحصول على الاستقلال. ولكن مشروع الاتحاد لم يكلل بالنجاح للأسباب الآتية:

١- وفاة الملك فيصل الأول في أيلول عام ١٩٣٣م.
٢- انهيار مفاوضات المعاهدة الفرنسية - السورية في تشرين الثاني عام ١٩٣٣.
٣- معارضة الكتلة الوطنية في سوريا لنظام الحكم الملكي[٣].

وبدأ نوري السعيد الاهتمام بفكرة الوحدة العربية بشكل واضح، بعد موت الملك فيصل الأول (١٩٢١-١٩٣٣)، إذ بدأ خطوته الأولى بهذا الاتجاه في نهاية عام ١٩٣٥م، حيث استطلع رأي السفير البريطاني في بغداد بخصوص فكرة قيام اتحاد بين العراق وشرقي الأردن؛ فبين نوري أن الأمير عبد الله (١٩٢١-١٩٥١) أمير شرقي الأردن يؤيد هذه الفكرة في ذلك الوقت[٤]. وفي عام ١٩٣٦ حاول نوري إدخال فلسطين في مشروعه الوحدوي؛ لذلك حاول التوسط بين العرب واليهود، وبين العرب والحكومة البريطانية، حيث طرح على حاييم وايزمن (Haim Waizemen) فكرة قيام اتحاد عربي، يكون لليهود مكان فيه داخل فلسطين، مقابل وقف الهجرة اليهودية. وقدم نوري مذكرة في هذا الشأن أكد فيها على أن تكون فلسطين جزءاً من هذه الوحدة، لكن الحكومة البريطانية رفضت هذا الاقتراح، رغم أنه يحل المشكلة القائمة آنذاك بين العرب واليهود[٥]. وكان في ذهن نوري شكل بسيط لاتحاد عربي "كومنولث عربي" شبيهٌ بالكومنولث البريطاني آنذاك، الذي يضمن لكل دولة فيه شكل حكم ذاتي، بسلطة خاصة ومجلس خاص يعالج الأمور ذات الاهتمام المشترك. ويبدو أن نوري فقد الدعم اليهودي لمشروعه. وكان نوري حريصاً على كسب دعم بريطانيا، حيث اقترح "توحيد فلسطين وشرقي الأردن والعراق، وتكوين مملكة واحدة"، بحيث تتمتع في هذا الاتحاد كل دولة باستقلال ذاتي مماثل للاستقلال الذي يتمتع فيه أعضاء الدومينون البريطاني[٦]. أما بالنسبة لسوريا، فقد بين نوري أن الاتحاد المقترح سيبقي على أقرب العلاقات مع سوريا وأصدقها، ما دام أن سوريا في تحالف مع فرنسا[٧].

وعندما حدث انقلاب بكر صدقي في العراق في نهاية تشرين الأول عام ١٩٣٦، هرب نوري السعيد إلى القاهرة، حيث واصل نشاطاته هناك؛ فأقام بعض العلاقات مع السياسيين السوريين في مصر، لكسب دعمهم، وكذلك دعم ابن سعود لمشروعه الاتحادي السابق ذكره؛ فأعلن صراحة أنه يريد كلا البلدين (السعودية وسوريا) أن يكونا ضمن الاتحاد، وكان مستعداً لجعل ابن سعود رئيسًا

لهذا الاتحاد، وتعيين شكري القوتلي، زعيم الكتلة الوطنية في سوريا، المؤيد للسعودية، نائبًا لابن سعود. وهنا نلمس أن طرح نوري لفكرة الاتحاد العربي- كان من أجل العودة إلى العراق؛ إذ كان ذلك هو السلاح بنظـر نوري للعودة إلى السلطة في العراق(٨).

وفي عام ١٩٣٧، وبعد انتهاء الانقلاب في العـراق، عاد نوري السعيد إلى بغداد، وتقدم مرة ثانية إلى البريطانييـن بمشروع اتحاد عربي، وفي هذه المرة تضمن الاتحاد المقترح، كلاً من: سوريا ولبنان والسعودية. وبين نوري أنه يجب إدخال كل من: عرب فلسطين، وشرقي الأردن، والعراق في الاتحاد العربي عن طريق استفتاء شعبي، سواء وافقوا على أن يكون رئيس الاتحاد ابن سعود أم لا. وفي سبيل ذلك قرر نوري العمل بالتشاور والتعاون القريب، مع الملك عبد العزيز آل سعود. وفي نهاية عام ١٩٣٧، بعث نوري السعيد القنصل العراقي السابق في بيروت موفق الألوسي، الذي ترتبط عائلته بعلاقات قوية مع آل سعود، إلى السعودية لمقابلة الملك عبد العزيز، ليضع أمامه الصورة الحقيقـة لاقتراح نوري السعيد، فيما يخص فلسطين، وأن يقترح على الملك عبد العزيز، بأن يكون أحد أبناء سعود مرشحا لعرش العراق، ويبدو أن نوري أراد من ذلك أن يبدد مخاوف ابن سعود، فيما يتعلق بالقصة الكاذبة، حول موافقة نوري على هجرة غيـر محدودة لليهود إلى كل المنطقة المقترحة كاتحاد عربي المكونة مـن؛ فلسطين، وشرقي الأردن والعـراق، وأوضح نوري في الوقت نفسه للبريطانيين أن تقربه لابن سعود حتى يبدد مخاوفه التي أشرنا إليها، ورغم ذلك إلا أن ابن سعود لم يتحمس لاقتراح نوري، وبقي متشككًا مـن نوايا نوري وتدخلاته في الشؤون العربية الداخلية. بل ذهب ابن سعود لأبعد من ذلك، وطلب من البريطانيين عدم الموافقة على مبادرة نوري، حيث تلقى ابن سعود ردوداً إيجابية مؤكدة من البريطانيين(٩).

وحاول نوري السعيد في كل من: القاهرة ولندن، أن يضع تصورا لحل القضية الفلسطينية؛ وذلك بإقامـة "اتحاد كونفدرالي عربي في المنطقة"، ولكن السلطات البريطانية لم تأخذ هذا الطرح على محمل الجد، ولكنه بقي متشبثاً بمواقفه الداعية إلى وحدة فلسطين وشرقي الأردن والعراق "تحت عرش الملك غـازي (١٩٣٣-١٩٣٩)" بشرط أن يتم تحديد نسبة المهاجرين اليهود، والامتيازات الضرورية للأقلية اليهودية، حيث سيمسح لمليوني يهودي بالاستيطان في المملكة المقترحة، جاء ذلك خلال لقاء نوري السعيد وعوني عبد الهـادي في القاهرة بتاريخ ١٤ كانون الثاني عام ١٩٣٨(١٠).

وفي ٣٠ آب عام ١٩٣٨، أعلن نوري السعيد تأييده تقسيم فلسطين بين العرب واليهود؛

وذلك باتحاد باقي فلسطين مع شرقي الأردن، والعراق، وإن أمكن مع سوريا ولكنه في الوقت نفسه استبعد قيادة سعودية للاتحاد، حيث وضع خيارات جديدة مرتبة كالآتي: الأمير زيد بن الحسين، والأمير عبد الإله بن علي، والملك غازي، والأمير عبد الله، والأمير سعود ابن عبد العزيز. وأضاف نوري إذا اختار البريطانيون الأمير عبدالله سيقبل بذلك العرب. ويبدو أن نوري لم يتسلم ردا من البريطانيين على اقتراحه الجديد؛ بسبب عدم موافقتهم على مشروعه المقترح بالكامل، ولأنهم كانوا قد تراجعوا آنذاك عن موافقتهم على توصية بيل (peel) بتقسيم فلسطين، والبحث عن سياسة بديلة. عند ذلك توجه نوري نحو الساسة العرب في شرقي الأردن، ومصر وسوريا، حيث قابل بعضهم، بما فيهم الأمير عبد الله وأمين الحسيني مفتي القدس، محاولا إقناعهم بفوائد اقتراحه للعرب(١١). وفي شهر تشرين الأول عام ١٩٣٨، وضع نوري أمام مندوبي سوريا إلى المؤتمر البرلماني العربي، نسخة موسعة عن اقتراحه، حيث تصور وحدة نهائية لسوريا والعراق مع دولة فلسطين المستقلة (بما فيها شرقي الأردن). وأرجئ البت بشكل الدولة، هل ستكون ملكية أم جمهورية، إلى وقت آخر، ورغم ذلك إلا أن مشروع نوري لم يحظ بدعم الوفود السورية، ولا بدعم القائد الفلسطيني عزت دروزة. حدث ذلك في وقت كان نوري يصرح بأنه سيضمن موافقة مفتي القدس ورئيس الهيئة العربية العليا أمين الحسيني، وموافقة الأمير عبدالله، والملك عبد العزيز آل سعود، وموافقة السلطات البريطانية في فلسطين، والعديد من القادة السياسيين في بريطانيا مثل؛ اللورد ونترتن (Winterton) واللورد لويد (Lioyd)، والكولونيل نيو كامب (S. New combe)، واللورد صموئيل (Samuel)، والسير آرثر ووتشوب (Arthur Wauchope) وآخرين(١٢).

واقترح نوري على أحد قادة الحركة الوطنية السورية عادل العظمة، بأن يقوم البرلمان السوري في ١٧ آذار عام ١٩٣٩، عند انعقاده بإصدار قرار يعلن فيه الاتحاد مع العراق، وأن يهنئ الملك غازي ملك العراق في عيد ميلاده يوم ٢١ آذار من العام نفسه. لكن البرلمان السوري لم يجرؤ على اتخاذ القرار الاستفزازي للفرنسيين، وعبر بعض القادة السوريين مثل؛ سعد الله الجابري وقادة آخرين من حلب، عبروا عن تأييدهم لاقتراحات نوري، وطلبوا منه ومن الملك غازي أن يحققا الاتحاد بين سوريا والعراق، تحت ظل علم وريث الملك فيصل، كي يكون ذلك تحقيقاً للوحدة العربية الكبرى(١٣).

أما الأمير عبد الله فقد عارض جهود نوري السعيد في قيام اتحاد يضم فلسطين وشرقي الأردن والعراق وسوريا، حيث طلب

الأمير عبد الله من الإنجليز في شتاء عـام ١٩٣٩، عندما اشتدت حملة نوري عن مستقبل سوريا، طلـب إيقاف جهود نوري وتقديم الدعم للأمير عبد الله. وأدرك نوري عندها أن معارضة الأمير عبد الله قد أضعفت المطالبة الهاشمية العراقية باتحاد الأقطار العربية في الهلال الخصيب. وتوصل نوري إلى اتفاق في نهاية عام ١٩٣٩، مع الأمير عبد الله بأن خطط الهاشميين فيما يتعلق بمستقبل سوريا يجب أن تتم بالتعاون بين الاثنين، وأن ترتب تفاصيل مشروع تأسيس مملكة هاشمية في سوريا تتحد فيها، العراق، وسوريا، وشرقي الأردن، وأخيراً فلسطين تحت حكم البيـت الهاشمي نفسه. ولكن شكوك الأمير عبد الله في كل من: نوري السعيد والأمير عبد الإله ابن علي، كان يغذيها المعتمد البريطانـي في شرقـي الأردن السير "إليك كير كبرايد" (Alec Kircbride)، ومن أجـل ذلك زار نوري عمان في نهاية عام ١٩٣٩، وقابـل الأمير عبد الله، و أوضح له بأنه " يتمنى لو أن أعضاء العائلة الهاشمية يتفقون... على ممثل واحد، فإن مرشحهم سيكون أقوى أمام منافسة العائلة السعودية". كما طلب نوري من الأمير عبد الله أن يتنازل عن أية دعاوى ومطالبة له بعرش سوريا لصالح الملك" الطفل" فيصل الثاني. كما أن نوري لم يطرح مشروع الوحدة الخاص به، ومسألة أن يصبح الهاشميون ملوك ذلك الاتحاد، وبهذا فهـو أعطى الأمير عبد الله الفرصة في المستقبل ليطالب بهذا المركز لنفسه على أساس كونه العضـو الأكبر في البيت الهاشمي، حسـب العمر على الأقـل، وبالمقابل رفض الأمير عبد الله اقتراح نوري السابق[١٤].

وفي آذار عام ١٩٤٠، خلال الاجتماع الذي جرى في الرطبة، على الحدود بين العراق وشرقي الأردن، بين: الأمير عبد الله والوصي الأمير عبد الإله، ونوري السعيد، ومولود مخلص[١٥]، طرح نوري رأيـه في الاتحاد مع سوريا وضمان عرش سوري لأمير هاشمي، وقال إن ذلك مضيعة للوقت؛ لأن الفرنسيين غير مستعدين للتحرك في أي الاتجاهين، بينما كان البريطانيون غير راغبين في الاتحاد المبكر بين العراق وفلسطيـن، وشرقي الأردن. لكن هناك احتمال كسب دعمهم لتوحيد فلسطين وشرقي الأردن تحت حكم الأمير عبد الله، وعند حدوث ذلك فإنه "سيكون من الأسهل تقريب العلاقات بين المملكة الهاشمية الشرقية (العراق) والمملكة الهاشمية الغربية (شرقي الأردن وفلسطين)"، وحـاول نوري أن يقنع الأمير عبد الله أن يوافـق على المصالحة مع أمين الحسيني الذي كان مستعداً للعمل من أجل توحيد كامل للثلاث دول المذكورة، ولكن الأمير عبد الله رفض المصالحة، وقال أنه سيعمل من خلال

أصدقائه عرب فلسطين المعارضين للمفتي(١٦).

وتابع نوري مساعيه خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)؛ فتقرب من الإنجليز، خاصة المستشار البريطاني في وزارة الداخلية العراقية المدعو س. ج. أدموند (C. J. Edmond)(١٧)، حيث كرر عرضه الذي طرحه على الأمير عبد الله، مضيفاً أنه لن يكون هناك أية مشكلة بأن تكون فلسطين ضمن الاتحاد، رغم بقائها تحت الانتداب البريطاني. كما بين نوري موضوع اتحاده المقترح، المحدد بـ: نزع حواجز الجمارك الداخلية عن المنتجات والصناعات المحلية، وتوحيد النقد الصادر باسم الاتحاد، وتوحيد العلم، وتدريب عسكري مشترك، وتحسين الاتصالات الداخلية. وكان نوري- مستعداً لأن يتنازل عن اختيار ملك لعرش فلسطين، وترك ذلك لشعبها الذي سيمارس حقه في استفتاء حر عام. وكان نوري مؤمنا بأن المرشحين الوحيدين سيكونون من أسرة البيت الهاشمي وأسرة آل سعود؛ فإن ممثلي العراق والسعودية سيكونون من ضمن الهيئة المشرفة على الاستفتاء العام في فلسطين. على أية حال، أوضح نوري بأنه ما دامت الحكومة العراقية لم تضغط على المطالبة الهاشمية، فهو لم يشعر بالشك بأن الأمير عبد الإله سيحصل على أغلبية الاستفتاء بنسبة ٩٠%. وأشار نوري أن الأمير عبد الله لديه فرصة قليلة بالحصول على عرش فلسطين، ولكن هذا لم يمنع من استمرارية حكمه لشرقي الأردن ضمن الاتحاد المقترح. وهكذا فإن وصاية عبد الإله لعرش العراق جعله مهتماً في حد نفوذ العراق على دول الهلال الخصيب عند تشكيل الاتحاد المقترح، وفي إيجاد عرش دائم له، عند انتقال الحكم الملكي إلى فيصل الثاني(١٨).

واستغل نوري السعيد ظروف بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية، حيث سعى لدى السلطات البريطانية في آب عام ١٩٤٠م، للحصول على موافقتها على إقامة مشروع اتحاد فيدرالي يشمل كل من: العراق وشرقي الأردن وفلسطين، مقابل إعلان العراق الحرب رسمياً على دول المحور. ووعد نوري أنه في حالة الموافقة على مشروعه فإنه سيرسل فرقتين عسكريتين إلى الجبهة الليبية وإلى سوريا، وكل ذلك قوبل برفض بريطاني، فخيب آمال نوري إلى حد كبير(١٩).

ويبدو أن حركة رشيد علي الكيلاني ربيع عام ١٩٤١م، ووصوله للسلطة هو ومؤيدوه، وخروج نوري السعيد وحكام العراق إلى المنفى، ولو لفترة قصيرة، وعودتهم في بداية حزيران من العام نفسه بدعم من البريطانيين، قد أضعف من موقف نوري- وطروحاته الوحدوية، وجعله يهتم بتثبيت دعائم حكمه والوصي عبد الإله في العراق. وعندما

تحقق له ذلك عاد نوري- لمواصلة بحثه عن مشروعه الوحدوي[٢٠].

لقد أغضب نوري بطروحاته ومساعيه الوحدوية السالفة الذكر، عبد العزيز آل سعود، الذي كان على علاقة سيئة مع الأسرة الهاشمية، كما كان لدى آل سعود تخوف من دعم بريطانيا لمشاريع نوري، خاصة أن العراق حليف بريطانيا، وكانت شكوك آل سعود تدور حول استخدام العراق القوة لتعزيز أهدافه في سوريا. وفي حال تحقيق ذلك ربما يتهيأ العراق إلى هدفه التالي وهو الحجاز، مهد الهاشميين، وحتى إمارات الخليج العربي، وثم نجد قلب الدولة السعودية. وبقيت مخاوف عبد العزيز مستمرة، حتى أكدت له الدوائر البريطانية أنها لن تفكر في دعم مشروع نوري عن الاتحاد العربي، ولا في إيصال أي أمير هاشمي إلى عرش سوريا، عندها شعر عبد العزيز بالارتياح وأعترف بأنه لا توجد مشاريع لديه فيما يخص سوريا، وأن همه الوحيد هو إحباط مشروع نوري[٢١].

ورغم ذلك فقد تابع نوري جهوده ونشاطاته، ففي صيف عام ١٩٤٢م، بدأت تظهر بوادر المشروع الوحدوي الذي تبناه نوري ثانية، حيث طرح أفكاره أمام معاونيه؛ فحصل على تشجيع من طه الهاشمي، الذي كان في المنفى في استنبول؛ فكتب الهاشمي رسالة إلى نوري في ١٢ آب من العام نفسه، جاء فيها: "حان الوقت للمطالبة الشديدة بقرار يخص المسألة العربية المبنية على اتحاد يشمل كل من: العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن"، وأضاف إن استقلال الدول العربية لا يعني شيئاً دون اتحادها، وأن الوحدة وحدها التي تحمي استقلال الدول العربية. وقال الهاشمي: "إن قادة تحالف الدول الغربية قد أعلنوا عن معارضتهم لقيام وحدة عربية؛ لذلك على العرب العمل بجد لتأمين الوحدة قبل انتهاء الحرب"[٢٢]. وبعد انتصار البريطانيين في معركة العلمين في تشرين الأول عام ١٩٤٢م، وزوال التهديد الألماني، أصبح البريطانيون سادة الشرق من جديد، عندها تحرك نوري من جديد وبدأ يفكر بتنفيذ مشروعه" الهلال الخصيب"[٢٣].

مشروع الهلال الخصيب (المساعي والمضامين):

زاد نشاط نوري السعيد الوحدوي في أواخر عام ١٩٤٢م، حيث أجرى مباحثات خاصة مع عدد من القوميين السوريين واللبنانيين والأردنيين؛ فزار القاهرة مع الوصي عبد الإله في ١٧ كانون الأول من العام نفسه، وعرض على رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس فكرة الوحدة بين أقطار الهلال الخصيب، لكن النحاس لم يهتم بهذا الموضوع كثيراً. وبالمقابل قابل نوري وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط المقيم في

القاهرة ريتشارد كيسي (R. G. Casey)، وترك ذلك أثراً واضحاً على تحركات نوري اللاحقة، الذي بيَّن للوزير البريطاني ضرورة " تحقيق الوحـــدة العربية المنشودة"، وأكد له أن الأمر يتفـــق مع ما أورده أنتوني إيدن (Anthony Eden) في تصريحه[٢٤]، وأوضح نوري أن على بريطانيا مساعدة البلاد العربية في تحقيق أمانيها " بتدعيمها كياناً عربياً واحدا". وأجابه الوزير كيسي أن يعرض وجهة نظره بخصوص هذا الموضوع، من خلال مذكرة[٢٥]؛ فكان ذلك ميلاد ما عرف فيما بعد بمشروع الهلال الخصيب أو الكتاب الأزرق[٢٦] الذي أرسله للمستر "كيسي" في ١٤ كانون الثانـــي عام ١٩٤٣.

لقد جاء مشروع الهلال الخصيب متزامناً مع تصريح إيدن الأول، حول عطف بريطانيا على وجود شكل من أشكال الوحدة بين العرب، كما جاء متزامناً مع المشروع الهاشمي الآخر وهو مشروع سوريا الكبرى، الذي نادى به الأمير عبد الله بن الحسين، وهنا يظهر لنـــا أن صانعي المشروعين الهاشميين: (الهلال الخصيب وسوريا الكبرى) قد رحبا بالتصريح البريطاني والاستفادة من مساعدة بريطانيا للعرب في تحقيـــق أهدافهم القومية؛ إذ أن هناك تزامناً بين المشاريع الثلاثة[٢٧].

وكشف نوري السعيد خلال مقابلة لـــه مع المسؤولين البريطانيين في القاهـــرة في ٢٥ كانون الأول عام ١٩٤٢، عن شكل الدولة العربية التي كان ينوي إنشاءها والمكونـــة من العراق وسوريا ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين، بحيث تبقى ضمن نطاق الإمبراطورية البريطانية، ويبين لنا التقرير البريطاني المرسل بهذا الشأن، أن نوري كان مهتماً بأن يصبح الأمير عبدا لإله ملكاً على سوريا بعد خروج الفرنسيين، موضحاً أن ابن سعود لم يكن معترضاً على فكرة أن يكون عبدا لإله ملكاً على سوريا. أما بالنسبة لأمير شرقي الأردن الأمير عبد الله، فإنه ليس مقبولاً لدى السوريين، ولن يكون لطروحاته أي اعتبار[٢٨]. هـــذا الحوار تم قبيل الإعلان عن مشروع الهلال الخصيب.

وبعث نوري السعيد مذكرةً إلى وزير الخارجية البريطاني في مصر المدعو "كيسي"، في ١٤ كانون الثاني عام ١٩٤٣، حول القضية العربية، ومجموعة من الاقتراحات لحلهـــا. حيـــث أوضح نوري إنه بناءً على نصيحة "كيسي" كتب هذه المذكرة؛ إذ ضمَّنها مجموعة من التفسيرات لحل المشاكل التي تواجه الدول العربية واقترح مجموعة من الحلول. وضمن نوري مذكرته خلاصة مختصرة لما جرى منذ نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، وبالذات فيما يتعلق بالخلافات بين العرب من جهة والبريطانيين والفرنسيين من جهة أخرى[٢٩].

طلب نوري من خلال مذكرته السابقة، أن تصدر كل من الحكومتين: البريطانية والأمريكية بعض التصريحات والبيانات بخصوص مستقبل المناطق العربية التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية، ويظهر أن السبب الذي دفع نوري للطلب من الحكومتين: الأمريكية والبريطانية هو تزايد نشاط المنظمات الصهيونية في البلدين، خاصة بعدما نشرته جريدة (Palestine Post) في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٤٢، حول قيام مظاهرة في لندن بإشراف الاتحاد الصهيوني، وتعاطف بعض الشخصيات البريطانية مع المتظاهرين وتأييد وزيرين بريطانيين لذلك. في وقت كان الاتحاد الصهيوني قد أعلن بأنه سيعمل على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، رغم إنكار الحكومة البريطانية دعمها لهذه المطالب. وحذر نوري في مذكرته البريطانيين من خطورة نشر مثل هذه الأخبار، التي "ستلهب مشاعر العرب ضد اليهود والبريطانيين"[٣٠].

نلاحظ هنا أن نوري السعيد حاول أن يضع البريطانيين وحلفاءهم الأمريكان، بأن ينتبهوا للخطر الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية، وانعكاس ذلك على تردي علاقاتهم مع السياسيين العرب. فقد دلل على ذلك بالمقالة التي كتبها حاييم وايزمان في مجلة "الشؤون الخارجية الأمريكية" في كانون الثاني عام ١٩٤٢، حيث حث على إنشاء دولة يهودية في فلسطين؛ لذلك طلب نوري بأن تقوم عصبة الأمم بإعلان تصريح رسمي، يضمن عدم تأييدها إنشاء دولة يهودية في فلسطين، والتزامها بما تضمنه الكتاب الأبيض الصادر عام ١٩٣٩، وقال نوري أن بإمكان عصبة الأمم ضمان مستقبل الوطن القومي اليهودي، "كما هو موجود الآن في فلسطين، مع كل إمكانيات تطوره الطبيعي والمستقل استقلالا شبه ذاتي ضمن إطار سوريا الكبرى وجامعة الدول العربية". كما حث نوري نظيره البريطاني ريتشارد كيسي أن يضع حكومته والأمريكيين بضرورة وقف الدعاية الصهيونية، خشية ظهور دعاية عربية مضادة للحلفاء، قد تستغلها دول المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) لزيادة العداوة بين البريطانيين والعرب في الشرق الأوسط[٣١].

تحدث نوري عن العرب وأقسامهم والروابط بينهم وعن كفاحهم من أجل الاستقلال وتحقيق الاتحاد، خاصة عرب الشرق الأوسط، وبين أن العوامل السياسية الخارجية هي التي حالت دون ذلك؛ فوقفت عائقاً بينهم وبين طموحاتهم المشروعة، وأشار نوري إلى مساوئ نظام الانتداب (البريطاني والفرنسي) على المنطقة العربية، وحذر من استمراريته كونه "يدمر الوحدة العربية إلى الأبد"[٣٢].

وحاول نوري أن يبرز دور العراق-كأول دولة عربية حصلت على الاستقلال عام

١٩٣٢- الذي يتطلع إلى الوحدة العربية التي بدونها" فإن العرب لن يكون لهم مكان محترم في العالم واستعادة ماضيهم المجيد الذي يفتخرون به"؛ لذلك شدد على فكرة الاستقلال أولاً للوصول إلى شكل من أشكال الاتحاد، بما يناسب العرب ويضمن مصالحهم(٣٣).

وتحدث نوري عن فلسطين والمطامع الصهيونية فيها ودعم بريطانيا لذلك، وحذر من تقسيم فلسطين إلى دولتين، واقترح أن تصبح جزءاً من سورية، وإنشاء إدارات يهودية لها حدود إدارية، يتمتع فيها اليهود بحقوق خاصة. واقترح نوري إعطاء اليهود منطقة في فلسطين يتمتعون فيها بإدارة شبه ذاتية(٣٤). ويبدو أن حل المشكلة اليهودية برأي نوري يضمن الشعور بالاستقرار والأمن لدى الطرفين العربي واليهودي(٣٥).

وحاول نوري استغلال ظروف الحكومة البريطانية، خلال سنوات الحرب العالمية الثانية؛ فطالبها بأن تنظر إلى طموح العرب بتعاطف وحل مشاكل البلاد العربية، كما طالبها بتغيير سياستها العامة تجاه العرب، خاصة عرب المشرق، الذين "يؤمنون بأنهم شعب واحد، وقوميتهم تنبع من الشعور الإسلامي بالإخوة...، وبالتالي فإن القومية العربية تختلف عن القوميات الأوروبية"(٣٦)، حيث ناشد نوري البريطانيين بأن يتخلوا عن فكرة خلق فلسطين مستقلة ولبنان وسوريا مستقلتين، وبين أن من حق سكان هذه المنطقة (سورية الطبيعية) الاندماج في دولة واحدة أو الانضمام في جامعة أو كونفدرالية؛ لذلك طالب نوري بـ " فرض الاتحاد على هذه الدول وأن تتحد معاً، إذا كانت هذه الدولة تشكل مجتمعًا واحداً، لغوياً وثقافياً واقتصادياً"(٣٧).

وأشار نوري الى رأي البريطاني مالكولم ماكدونالد (Malcolm MacDonald)(٣٨) حول عرب فلسطين بأنهم جزء من عرب سوريا والعراق، خلال إخبار لجنة الانتداب التابعة لعصبة الأمم في عام ١٩٣٩، حيث علق نوري على ذلك بقوله: "إن وجهة النظر العربية مفادها أن كل المسلمين والمسيحيين واليهود والدروز الذين يسكنون لبنان وسوريا والأردن وفلسطين هم مجتمع واحد لا يختلف كثيراً عن سكان العراق". وقال نوري أنه في حالة عودة فلسطين إلى مكانها الطبيعي كجزء من سوريا التاريخية، عندها يكون من الممكن خلق دولة واحدة أو دستور فيدرالي لسوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن، ويكون الدستور الفيدرالي ذا فعالية إذا تمت إعادة توحيد العرب الفلسطينيين مع عرب سوريا والأردن، "عندها لن يكونوا متخوفين من التوسع اليهودي وستشعر المجتمعات اليهودية الآن في فلسطين بأمان واستقرار أكثر، ويمكن إعطاؤهم درجة من الحكم الذاتي تحت ضمانات دولية، إذا ما تطلب الأمر"(٣٩).

وضغط نوري على البريطانيين بإيجاد منفذ للعراق على البحر المتوسط لتصدير نفطه والمنتجات الأخرى، بالإضافة إلى حاجة فلسطين إلى أسواق لمنتجاتها، وحاجتها إلى النفط لإدارة مصانعها. وعلى ضوء ذلك طلب نوري إعادة النظر بالتعهدات التي قدمتها الحكومة البريطانية من خلال نظام الانتداب التابع لعصبة الأمم، فلا بد من اتخاذ سياسة جديدة، تحدد مستقبل سكان الشرق الأوسط والأدنى(٤٠).

وقد قدم نوري مجموعة من الاقتراحات، قائمة على العلاقات الوطيدة بين العراق وكل عرب سوريا، بهدف إقامة اتحاد عربي بين سوريا والعراق. وأوضح أن الاتحاد هذا لا يشمل أقطار شبه الجزيرة العربية، رغم تقاربها مع سوريا والعراق من حيث: اللغة والعادات والدين، إذ أن اقتصادها مختلف عن اقتصاد سوريا والعراق، بينما مصر ذات النسبة العالية في السكان فلديها مشاكل مع السودان وغيرها، لذلك رأى نوري أن هذه الدول قد تنضم في المستقبل إلى الاتحاد العربي تحت مسمى العصبة (الجامعة) العربية(٤١).

وبين نوري أن الضمان الوحيد في إيجاد سلام عادل في المنطقة العربية، أن تقوم عصبة الأمم بالآتي: إعادة توحيد بلاد الشام" سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن" في دولة واحدة، والشعب هو الجهة التي تقرر شكل الحكومة (ملكية أم جمهورية) موحدة أم فيدرالية. كما تصور قيام جامعة عربية تضم بلاد الشام والعراق ويسمح بانضمام أية دولة عربية أخرى في المستقبل، مبيناً أن للجامعة مجلسا يترأسه أحد حكام الدول الأعضاء، ويكون مسؤولاً عن؛الدفاع، والشؤون الخارجية، والنقد، والاتصالات، والتعليم، والجمارك، وحماية حقوق الأقليات. وطرح نوري حلاً للأقلية اليهودية في فلسطين بإعطائهم حكماً شبه ذاتي؛ وذلك بإنشاء إدارة مدنية، خاضعة للدولة العربية المنوي قيامها. أما القدس فتصبح مدينة مفتوحة لأتباع الديانات السماوية الثلاث، وبالنسبة للموارنة في لبنان فيحصلون على امتياز بإقامة إدارة شبه ذاتية، كما كان متبعاً في زمن الدولة العثمانية(٤٢).

وبهذه الطروحات حاول نوري إقناع البريطانيين والفرنسيين، بأن المشاكل في المشرق العربي ستنتهي، خاصة العداوة ما بين العرب واليهود؛ إذ أن فلسطين ستكون جزءاً من دولة عربية قوية، وهذا الأمر سيجعل اليهود جزءاً من دولة كبيرة وسيمنحهم فرصاً اقتصادية في ظل تعايشهم مع العرب(٤٣).

وطالب نوري وضع اتفاقيات لنهوض المناطق اليهودية وإدارة القدس في الوقت نفسه، عند قيام الدولة السورية، كما يجب اتخاذ خطوات سريعة لتحديد المناطق اليهودية، وهذا يتطلب إعداد خرائط لمعرفة التوزيع

السكاني (العرقي والديني) في فلسطين ومعرفة عدد اليهود والعرب في كل ناحية وبلدة، ومعرفة الأراضي الزراعية، وعمل دراسة عن اليهود الذين استوطنوا فلسطين منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، مطالباً في الوقت نفسه فرنسا بمنح سوريا ولبنان الاستقلال، الذي وعدت به هذه الدول خلال الحرب العالمية الثانية(٤٤).

وهكذا نرى أن نوري السعيد أراد أن يرتبط العراق بسوريا برابطة تسمى "الهلال الخصيب"، ولكنه أبقى الباب مفتوحاً لدخول دول عربية أخرى في نهاية الأمر. كما حاول أن يقدم مسوغات ومبررات لمشروعه لإقناع العرب به والدول الغربية، ولكنه لم ينجح، كما سنرى لاحقاً.

الموقف العربي من مشروع الهلال الخصيب:

١ - إمارة شرقي الأردن:

فشلت مساعي نوري السعيد؛ لأن بعض القادة العرب قد رأوا أن المشروع محاولة بريطانية للسيطرة على سوريا ولبنان؛ لذلك اعترض الأمير عبد الله على المشروع، رغم أنه ينطلق كمشروع سوريا الكبرى من أهداف الثورة العربية، ويعتمد كلاهما على دعم بريطانيا، وذلك لاعتقاده بأولويته للزعامة. وضاعف الأمير عبد الله نشاطه، حيث دعا إلى مؤتمر وطني في عمان (٥-٦) آذار ١٩٤٣، خرج بمشروعين لوحدة سوريا الكبرى: الأول، تأسيس الدولة السورية الموحدة، والثاني: تأسيس دولة سورية اتحادية(٤٥).

وزار نوري السعيد إمارة شرقي الأردن، وأجرى اتصالات مع بعض الهاشميين، لكنها لم تسفر عن شيء(٤٦). رأى الأمير عبد الله في مشروع الهلال الخصيب، منافساً لمشروع سوريا الكبرى؛ لذلك لم يستجب له، وكان نوري السعيد قد طلب من الأمير عبد الله قبل الحرب العالمية الثانية، التنازل عن مطالبه بعرش سوريا لصالح الأمير فيصل بن غازي(٤٧). وعندما طرح رئيس الوزراء البريطاني (أنتوني أيدن) ترحيب حكومته بأي مشروع وحدوي عربي لم يتوان الأمير عبد الله عن طرح مشروعه، سوريا الكبرى(٤٨).

٢ - مصر:

وصل نوري السعيد إلى القاهرة في شهر كانون الأول ١٩٤٢، وكان برفقته في هذه الزيارة الوصي الأمير عبد الإله، في إطار مساعيه لإقناع الدول العربية بمشروع الهلال الخصيب، وكانت بريطانيا قد اشترطت قبول الدول العربية لأي مشروع وحدوي عربي، مقابل تأييدها لهذا المشروع؛ لذلك التقى السعيد في القاهرة برئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس، كونه "سيلعب دوراً بارزاً في إقناع الدول العربية بقبول مشروعه، وسيبذل وساطته لإنجاح المشروع"(٤٩)، كما

اعتقد نوري السعيد، لكن المصريين، خلافاً لما اعتقد السعيد، كانوا أول معارض لفكرة المشروع؛ بسبب مخاوفهم من دعم نوري السعيد للأمير عبد الإله بن علي وترشيحه لعرش سوريا(٥٠).

ولكن ذلك لم يمنع من عقد سلسلة مباحثات بين الجانبين، التي شارك فيها عدد من الوزراء المصريين، فقد عقدت ستة اجتماعات خلال الفترة من ٣١ تموز حتى ٦ آب ١٩٤٣، وفي ختام هذه المباحثات صدر بيان، أشير فيه، أن المباحثات بين الطرفين بخصوص الاتحاد العربي، والتعاون بين الدول العربية، قد تمت بشكل ودي، كما أن النحاس سوف يستطلع رأي الدول العربية الأخرى حول هذه المسألة. لكن النحاس، لم يبد اهتماماً كافيا بفكرة نوري؛ لأن مشاركة النحاس في المباحثات كانت محدودة، وتساءل النحاس عن عدم ورود اسم مصر والسعودية ضمن الدول المرشحة لعضوية الاتحاد، كما جاء في الكتاب الأزرق(٥١).

واعترض النحاس على اشتراك الهيئات الشعبية، التي كان العراق قد اقترح اشتراكها في مؤتمر عربي مقترح لمناقشة المشروع؛ لأن النحاس أراد اقتصار المشاركين في المؤتمر على الممثلين الحكوميين فقط، وقصد النحاس بالهيئات الشعبية القوميين العرب، مثل: عبد الرحمن عزام وتوفيق راوس، حيث خشي النحاس من مشاركة هؤلاء في المؤتمر؛ لأن مشاركتهم ستطغى على وجود الممثلين المصريين الرسميين(٥٢).

ووصفت بعض الصحف المصرية، أن مشروع الهلال الخصيب استعماري(٥٣). وكانت مصر ترفض أي مشروع وحدة يضم أقطار سوريا الكبرى تحت القيادة الهاشمية(٥٤)؛ لذلك يبدو منطقياً رفضها لمثل هذا المشروع، وكذلك كونها تسعى لأن تكون هي المبادرة لأي وحدة عربية مقترحة.

٣ - السعودية:

استثنى نوري السعيد كل من مصر والسعودية من مشروعه، على اعتبار أن لكل منهما اقتصاد مختلف، وعارض ابن سعود أي اتحاد بين الدول العربية في المشرق، تحت قيادة الهاشميين، خوفاً من سيطرة هاشمية تحيط بحدود دولته، وكونها تشكل خطراً ضد مصالحه مستقبلاً(٥٥).

وقال ابن سعود: أنه يؤيد التعاون الاقتصادي بين الدول العربية تحت إشراف بريطانيا، لكنه يرفض الوحدة السياسية؛ لأنه ليس لهذه الدول مصلحة في هذه الوحدة. وعندما أرسل نوري رسالة إلى ابن سعود، تضمنت نسخة من الكتاب الأزرق ليطلعه على أفكاره، رفض المشروع بشدة(٥٦).

ويلاحظ من ذلك أن ابن سعود قد اتخذ موقفاً سلبياً من مشروع الهلال الخصيب،

على اعتبار أن مثل هذا المشروع سوف يعزز مواقع الهاشميين في سوريا والعراق وشرقي الأردن[٥٧].

وعبر الشيخ يوسف ياسين[٥٨]، في بيان له، عن موقف حكومة ابن سعود تجاه طروحات السعيد، وقد أبدى تحفظاً على بعض النقاط مثل: الوضع في سوريا وفلسطين. كما تساءل عن موقع الولايات المتحدة في العالم العربي، وأعرب عن استعداد ابن سعود للتعاون الدائم مع الدول العربية. ولم ير ابن سعود في مشروع السعيد أي شيء يحمي مصالحه. كما كرر مخاوفه من تولي أمير هاشمي عرش سوريا[٥٩].

وجرت اتصالات في القاهرة بين الوفد السعودي و النحاس، وأوضح خلالها النحاس أن مباحثاته مع نوري السعيد مبدئية وبسيطة، وأن هذا لا يعني إعطاء العراق الأسبقية على الدول العربية في تبني مشروع وحدوي[٦٠].

يتضح لنا مما سبق أن السعودية ومصر لم تقبلا بأي مشروع وحدوي عربي، مقدم من العراق، يتضمن أية احتمالات تولي الهاشميين الحكم لتلك الدولة الوحدوية.

٤ - لبنان:

تمثل الموقف اللبناني من مشروع نوري السعيد، في الموارنة، كون مشروع نوري أكد للموارنة الحفاظ على الامتيازات نفسها التي حصلوا عليها في العهد العثماني. وحظي الموارنة في لبنان بدعم بريطاني أمريكي رغبة منهم في إحداث خلل مع سوريا[٦١].

ووجد السعيد انسجاماً مع أفكاره من قبل بشارة الخوري حول الوحدة العربية. كما أن رغبة استقلال مسيحيي لبنان، بدأت بالتراجع لصالح دخول لبنان في اتحاد عربي مع جيرانها، بنما انزعج رئيس أساقفة الطائفة المارونية من كتاب نوري، كونه اعتقد تحول لبنان إلى قلب مسيحي مصغر[٦٢]. لكن بشارة الخوري غير رأيه كما سنلاحظ لاحقاً. وليس خافياً، تخوف الموارنة من فقدان وضعهم شبه المستقل في لبنان، وهدأ السعيد من مخاوفهم، بأن يكونوا موضع ابتلاع من أية دولة عربية مسلمة[٦٣]. على أية حال، فقد رفض لبنان الدخول في مشروع الهلال الخصيب تحت الضغط الفرنسي.

٥ - فلسطين:

كان لدى أهالي فلسطين تخوف من طروحات نوري السعيد التي ضمنها كتابه الأزرق؛ وذلك بأن حل المشكلة اليهودية قد يؤدي في النهاية إلى إنشاء دولة يهودية؛ فنقل عوني عبد الهادي في رسالة له، أن الكتاب الأزرق لم يشر إلى مسألة الهجرة اليهودية التي شكلت خطراً كبيراً على مستقبل الوجود العربي؛ بالإضافة إلى أن منح اليهود شبه استقلال ذاتي (إداري) هو امتياز لم يمنحهم إياه الكتاب الأبيض، الذي صدر في عام ١٩٣٩[٦٤].

وقد أبدى قادة الحركة الوطنية الفلسطينية، رفضًا قاطعاً لفكرة مشروع السعيد لحل مشكلة فلسطين، حيث كان لديهم شكوك أن بريطانيا والصهاينة خلف هذا المشروع(٦٥).

وحاول نوري السعيد أن يعقد مؤتمراً عربياً لبحث القضية الفلسطينية، حيث أرسل جميل المدفعي، إلى كل من سوريا وشرقي الأردن، ومصر، للتباحث لعقد هذا المؤتمر، لكن هذه المحاولة فشلت؛ بسبب تشتت الزعامات الفلسطينية(٦٦).

الموقف الدولي:

١ - بريطانيا:

أرسل نوري السعيد، مذكرة إلى وزير الدولة البريطاني للشرق الأوسط "ريتشارد كيسي"، تضمنت مشروعه الهلال الخصيب، واستند بذلك إلى ترحيب الحكومة البريطانية لأي شكل من أشكال الوحدة العربية بشرط حصوله على موافقة الدول العربية. وشريطة أن لا يتضارب مع مصلحة الدول العربية بشكل عام(٦٧).

كما أبدت الحكومة البريطانية تخوفها من ترشيح نوري للوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله، ليكون ملكاً على سوريا؛" لأن ذلك لن يرضي كل من الملك ابن سعود والأمير عبد الله"(٦٨).

ومن جهة أخرى، رأت الحكومة البريطانية في مشروع نوري فرصة للتخلص من مشكلة الوطن القومي لليهود، وكذلك سعت السلطات البريطانية لزيادة نفوذها في سوريا ولبنان، لكنها على الرغم من تمتعها بنفوذ في الدول العربية في المشرق، إلا أنها واجهت رفضًا للمشروع من قبل هذه الدول(٦٩).

يبدو أن بريطانيا أيدت في البداية مشروع نوري السعيد، انطلاقاً من تصريح إيدن (Eden) السابق، لكن موقفها تبدل بعد ذلك، خاصة مع معارضة ابن سعود والأمير عبد الله لمشروع الهلال الخصيب. وعلى الرغم من اقتناع الحكومة البريطانية بمشروع الهلال الخصيب؛ إلا أنها اعتبرت أهدافه، بشكل عام، غير إيجابية(٧٠).

٢ - الولايات المتحدة الأمريكية:

تابعت الولايات المتحدة الأمريكية، مساعي نوري السعيد في البلاد العربية لعرض مشروعه الوحدوي، ثم محادثاته مع مصطفى النحاس في القاهرة(٧١)، التي علمت بتفاصيلها من خلال اطلاعها على محاضر الاجتماعات التي سلمها النحاس إلى القائم بالأعمال الأمريكي في القاهرة، ثم أرسلت إلى واشنطن(٧٢).

واعتقدت السلطات الأمريكية، أن مساعي السعيد تحظى بدعم من الحكومة البريطانية، على الرغم من تمني بريطانيا فشل هذه المساعي، كون نجاح وحدة عربية خارجة عن سيطرتها في هذه المنطقة الحيوية بالنسبة

للحكومة البريطانية، قد يشكل خطراً على مصالحها[٧٣].

واعتبر الجنرال باتريك هورلي (Patrick Hourley)[٧٤]، مندوب الرئيس الأمريكي روزفلت (Rozfelt)، أن مشروع نوري السعيد ناقصٌ؛ فرد عليه السعيد أنه مارس السياسة منذ فترة طويلة، وأنه على اطلاع جيد بخصوص القضية الفلسطينية، لكن مشروعه طرح شخصي، حصل على تأييد الحكومة العراقية، وأن حل القضية الفلسطينية على أساس ما جاء في مشروعه ممكن[٧٥].

ويبدو أن النقص الذي تشير إليه الحكومة الأمريكية، هو ما يتعلق بوضع اليهود؛ لأن مشروع نوري قد تضمن إيقاف الهجرة، ومنح اليهود ما يشبه الحكم الذاتي ضمن الدولة العربية، وهذا يخالف ترتيبات اليهود، بإنشاء الوطن القومي في فلسطين، حيث يتمتع اليهود بنفوذ واسع داخل الولايات المتحدة الأمريكية، ويستطيعون ممارسة ضغوطات قوية على الإدارة الأمريكية لاتخاذ سياسة لصالحهم.

وأعرب نوري السعيد في أحد تصريحاته عن تخوفه من النشاطات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وأنها "زادت في الآونة الأخيرة كثيراً"، كما زاد تأثير الدعاية الصهيونية بخصوص فلسطين لدى الرأي العام الأمريكي مقابل ضعف التعاطف مع القضية العربية؛ لذلك طلب نوري من الدول العربية بذل جهودها لعرض تطلعاتها القومية، بطريقة جيدة، على الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي[٧٦].

٣ - فرنسا:

أعلنت كل من الحكومة البريطانية والحكومة الفرنسية بأنهما توافقان على استقلال أجزاء سوريا التاريخية بشكل منفرد، وفي حالة حصول دول سورية على الاعتراف باستقلالها، فإنه "يحق لها الاندماج في دولة موحدة"[٧٧].

أشار نوري السعيد في كتابه الأزرق، إلى إمكانية استغلال حالة الضعف التي تعانيها فرنسا من جراء الحرب العالمية الثانية، ومن الممكن زعزعة الوجود الفرنسي في كل من سوريا ولبنان. حتى إن السعيد فكر في إرسال جيش عراقي للسيطرة على سوريا، عندما كانت التوقعات تشير بقوة لهزيمة فرنسا في بداية الحرب[٧٨].

وقاوم الجنرال الفرنسي جورج كاترو (G. Catroux)[٧٩]، مشروع السعيد، كممثل للانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان[٨٠]. واستند الفرنسيون في رفضهم لمشروع الهلال الخصيب، إلى وجود رأيين في لبنان، الأول: أن المسيحيين متخوفون من ابتلاعهم في دولة مسلمة كبيرة، أما الرأي الثاني: فمثله المسلمون اللبنانيون الذين اعتقدوا أن انضمام لبنان إلى الوحدة العربية، سيزيد من ازدهاره.

أما السوريون، فلديهم رغبة قوية في الاتحاد العــربي، مع احتفاظهم بعلاقات جيــدة مع الفرنسيين، وبادرت فرنسا لإفشال هذا المشروع، بعقد انتخابات في سوريا ولبنان، حيث فازت الكتلة الوطنية في سوريا، وفي لبنان فازت كتلة بشارة الخوري، واللتان عارضتا مشروع السعيــد[٨١].

٤ - اليهود:

تضمن مشروع الهلال الخصيــب حلاً لمشكلة اليهود في فلسطين، حيث منح اليهود شبه استقلال يستند على ضمانات دوليــة، ويكون تحت إشراف الدولة العربية، وحسب مــا جاء في المشروع فإن اليهود يتمتعون بإدارة شؤونهم بأنفسهم في مكان تجمعهم، من حيث المدارس، والمراكز الصحية، والأمن[٨٢].

كما احتوت وجهة نظر نوري السعيــد على التفريق بين مفهوم المعاداة للسامية، ومقاومة الصهيونية، حيث عمل اليهود في العراق لفترات طويلة في الأعمال التجارية، وعاشوا هنــاك بسلام. وفي معرض كتابه الأزرق، بين السعيد ما سيكون عليه وضع اليهود في فلسطين، وهو حصولهم على بقعة خاصة بهم، تتمتع بحكم ذاتي. وعلى الرغم من تحدث السعيد عن الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في ألمانيا وإيطاليا إلا أنه أظهر تخوف العالم العربي من النوايا الصهيونيــة الحربية؛ لأن اليهود ماضون في تأسيس جيش بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، ولن يرضوا بديلاً عنه؛ لذلك طلب نوري السعيد من عصبة الأمم عدم دعم إقامة الدولة اليهودية، والالتزام بما جاء في الكتاب الأبيض لعــام ١٩٣٩؛ لأنه في حال "قبلت عصبة الأمم حل المشكلة اليهودية بناءً على ما جاء فيه، فإن ذلك سيكون ضماناً مستقبلياً للوطن اليهودي ضمن نسيج سوريا الكبرى"[٨٣].

وقد أكد الصهاينة بشكل دائم على إنشاء الدولة اليهودية المستقلة، على الرغم من إعلان الحكومة البريطانية، أنه ليس من سياستهــا إنشاء الوطن اليهودي[٨٤].

ولم يكن للصهاينة أن يرضوا بأي مشروع يقلل من مخططاتهم في إقامة الدولة اليهودية كما يتصورونها[٨٥]؛ لذلك رفض اليهود مشروع الهلال الخصيب، لأنه شكل سداً في وجــه الصهيونية وتطلعاتها في السيطرة على قلب الوطن العربي ابتداءً من فلسطين.

لقد كان للصراع الدولي على المنطقة أثر واضح في فشل مشروع الهلال الخصيب؛ فبريطانيا بدأ نجمها يأفل مع انتهاء الحــرب العالميــة الثانية، وكانــت الولايات المتحدة الأمريكية تتأهب لتتربع على الزعامــة في المنطقة بعد أن مدت اتصالاتها مع السعودية في عهد روزفلت. أما الصهيونية فقد كان هدفهــا واضحاً وهو إقامة دولة في فلسطين وبالتالي تعطيل أي مشروع يعارض أهدافها.

بينما فرنسا كانت محاطة بكل النفوذ البريطاني في شرقي الأردن، والعراق، والسعودية في المنطقة.

نهاية المشروع:

على الرغم من كل الجهود الحقيقة التي أبداها نوري السعيد، لإنجاح مشروعه الهلال الخصيب، إلا أنه واجه معارضة شديدة سواء من العرب أنفسهم، أو من الدول الغربية أو اليهود؛ فكانت مصر أول دولة عربية عارضت المشروع كونها لا توافق على أي اتحاد لا تكون فيه عضواً من البداية(٨٦). وكذلك المملكة العربية السعودية، حيث عارض ابن سعود، أي اتحاد برئاسة هاشمية. أما سورية ولبنان، فقد رفضتا هذا المشروع؛ بسبب التدخل الفرنسي(٨٧)، وإصرار السوريين على التمسك بالنظام الجمهوري(٨٨).

واعتقد العديد من القوميين العرب، بأنه من غير الواقعي إظهار التمايز والاختلاف بين الدول العربية، ولا يمكن اعتبار التشابه أو الاختلاف بينها أساساً لاتحادها(٨٩). على اعتبار أن السعيد في بداية طرحه لمشروعه، استند على أساس التشابه بين دول الهلال الخصيب.

كما أن الحكومة البريطانية، استمرت في سياستها تجاه تقسيم فلسطين، حيث أرسلت لجنة فنية إلى فلسطين لدراسة تقسيمها(٩٠).

وهكذا لم ينل مشروع نوري السعيد" الهلال الخصيب" قبولاً لدى الدول العربية مثل مصر والسعودية خشية من تعزيز زعامة الهاشميين. وكانت سوريا ولبنان تعدان هذا المشروع تهديداً لاستقلالهما. وتمثل الموقف الدولي الرافض لأي مشروع وحدوي عربي في: فرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، خوفاً على مصالحها في المنطقة، خاصة بعد ظهور النفط في المنطقة وبالذات في العراق والسعودية، حيث تمتلكان أكبر احتياطي نفطي في العالم. من هنا فقد رفضت كل من أمريكا وبريطانيا قيام أي مشروع وحدة عربي، فرفضتا مشروع الهلال الخصيب؛ لذلك لم يكتب له النجاح.

وتمشياً مع الموقف الرافض لمشروع الهلال الخصيب، سواء العربي أو الدولي، تخلى نوري السعيد عن مشروعه، واتجه إلى التباحث في مشاورات جديدة مع الدول العربية، لتأسيس جامعة الدول العربية، كمشروع وحدوي يحظى بموافقة الدول العربية.

وألقى "إيدن" (Eden) خطاباً في مجلس العموم البريطاني في ٢٤ شباط عام ١٩٤٣، جاء فيه عطف بريطانيا على مشروع وحدة عربية اقتصادية وثقافية وسياسية، فكان النحاس أكثر سرعة ونشاطاً من السعيد في تلقف الإشارة البريطانية، ودعا إلى الوحدة العربية ضمن الجامعة؛ فوجه النحاس إلى

رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد دعوة لزيارة القاهرة؛ لبحث موضوع الوحدة. وفي طريقه إلى القاهرة زار السعيد دمشق، وعمان، وبيروت، والقدس، لبحث هذه المسألة مع القادة العرب[٩١]. وبدأ السعيد اتصالاته مع الحكومات العربية الأخرى للاتفاق على أساس تلك المقترحات؛ فكانت الفكرة تقوم على تأسيس جامعة عربية بعضوية العراق وسوريا ومصر وشرقي الأردن، والسماح للدول العربية الأخرى للانضمام لها، إذا رغبت في ذلك[٩٢].

وعلى الرغم من عدم وجود تصور لجامعة الدول العربية لدى نوري السعيد، إلا أنها ظهرت إلى الوجود. وفي النتيجة شكلت جامعة الدول العربية بصدارة مصرية، كون القاهرة مركزاً مهماً للاتصالات العربية، وعاصمة عربية مهمة جداً. كما كان لها دور في الإستراتيجية العسكرية في الحرب العالمية الثانية، ووفقاً لذلك جاءت الخطوة التالية في خلق الجامعة بمساعي حثيثة من مصطفى النحاس، ونوري السعيد، والقوميين العرب[٩٣].

وعقدت في القاهرة، سلسلة اجتماعات بدعوة من النحاس[٩٤]، انتهت بعقد مؤتمر عربي عام، حيث ناقش النحاس المسألة مع نوري السعيد في تموز وآب عام ١٩٤٣، ومع توفيق أبو الهدى رئيس وزراء شرقي الأردن في آب وأيلول من العام نفسه. ومع يوسف ياسين الممثل الشخصي لابن سعود. ومع سعد الله الجابري رئيس وزراء سوريا في تشرين الأول والثاني من العام نفسه أيضاً. ومع رياض الصلح رئيس وزراء لبنان في كانون الثاني عام ١٩٤٤م، ومع حسين الكبسي[٩٥] ممثل أمام اليمن، وممثل عرب فلسطين موسى العلمي. وصاغ هذا المؤتمر بروتوكول الإسكندرية الذي حدد الخطوط العامة لجامعة الدول العربية[٩٦].

الخلاصة:

يعد مشروع الخلال الخصيب أحد المشاريع الهاشمية الوحدوية، التي طرحت في النصف الأول من القرن العشرين، وجاء المشروع من العراق، حيث تبناه نوري السعيد، وشكل مع مشروع سورية الكبرى الذي طرحه الملك عبد الله بن الحسين، أنموذجاً للمشاريع الهاشمية في الوحدة العربية.

ورغم أن فكرة مشروع الهلال الخصيب من بناة أفكار نوري السعيد، التي استندت على أفكار الملك فيصل الأول والمنبثقة عن مبادئ الثورة العربية الكبرى وأهدافها، ورغم إيجابيات المشروع الكثيرة، وأنه يحقق طموح الناس في الوحدة، إلا أنه لم ير النور، إذا ما استثنينا قيام الاتحاد العربي بين الأردن والعراق (شباط- تموز١٩٥٨)، الذي انتهى بانتهائه نوري السعيد، صاحب مشروع الهلال الخصيب؛ فالمشروع مات بموت صاحبه نوري (تموز

١٩٥٨)، رغم أن الفكرة بقيت متداولة بين الحين والآخر لدى بعض السياسيين والباحثين والكتاب من خلال الدراسات الأكاديمية المختلفة.

انطلق نوري السعيد من عدة أسس في طرحه للمشروع، من أبرزها المسألة الاقتصادية فهناك شعور لديه بالحاجة إلى منفذ للعراق على البحر المتوسط. أما بالنسبة للجانب السياسي فكان السعيد قادراً على استغلال الشعور بالوحدة العربية الذي كان قوياً في بلاد الشام آنذاك. وأيضاً كان السعيد قادراً أن يحظى بتعاطف معين من السوريين، وخاصة أهل فلسطين، الذين فضل العديد منهم الاتحاد مع العراق.

إن أبرز ما يميز مشروع الهلال الخصيب، أنه هدف إلى وضع أحد أفراد الأسرة الهاشمية الحاكمة على رأس الدولة الوحدوية. فالمشروع سياسي هدفه في المقام الأول تقوية موقف الأسرة الحاكمة في العراق؛ لذلك لم تؤيده بعض العناصر الشابة في سورية، التي كانت ضد النفوذ البريطاني، المرتبط بعلاقات وطيدة مع الهاشميين آنذاك.

لقد وقفت بريطانيا ضد طموحات نوري السعيد في الوحدة العربية؛ فعارضت فكرة الهلال الخصيب، فهي التي صفت شخصيات "هاشمية" وحدوية؛ كالملك فيصل الأول، والملك غازي، والملك فيصل الثاني، والملك عبد الله ابن الحسين، ونوري السعيد صاحب المشروع، حيث نلحظ أن هناك قاسماً مشتركاً بين الشخصيات السابقة، فكلهم طرحوا فكرة الوحدة العربية بأساليب مختلفة، ولكن تم تصفيتهم بسبب طموحاتهم الوحدوية ومساعيهم العديدة.

ولا شك أن كلاً من مصر والسعودية قد سددتا ضربة قاسية لمشاريع الاتحاد الهاشمية؛ بسبب كراهية مسؤولي البلدين -آنذاك- للهاشميين. كما استطاعت كلتا الدولتين (مصر والسعودية) التربع على مراكز القيادة في جامعة الدول العربية؛ لذلك لم يتحقق مشروع الهلال الخصيب ونظيره مشروع سورية الكبرى؛ بسبب تماسك جامعة الدول العربية من جهة وتكاتف الشخصيات (السعودية – المصرية) المعادية للهاشميين من جهة أخرى. وبقيت فكرة تحقيق مشروع الهلال الخصيب غير ممكنة، حيث استمر توازن القوى بين الهاشميين والمناهضين للهاشميين حتى صيف ١٩٥٨.

تمثل هذه المرحلة التي طرح فيها مشروع الهلال الخصيب ومشروع سوريا الكبرى بداية تشكل محور: القاهرة، الرياض، دمشق، لقيادة المنطقة وفقاً لتنافس المصالح الأمريكية البريطانية. وبالمقابل كان هناك تقارب ما بين عمان وبغداد، لذل انقسم العرب آنذاك إلى المحورين السابقين.

الهوامش:

(١) نوري السعيد: ولد ببغداد عام ١٨٨٨، وكان والده موظفاً في دائرة الأوقاف ببغداد في العهد العثماني. درس نوري في أحد الكتاتيب في بغداد ثم المدرسة الرشدية العسكرية ثم المدرسة الإعدادية العسكرية عام ١٨٩٩، وبعدها إلى إسطنبول حيث درس في الكلية الحربية عام ١٩٠٣. شارك في العمليات العسكرية في الثورة العربية الكبرى. تسلم رئاسة الوزارة في العراق في العهد الملكي ما يقارب من ثلاث عشرة مرة، وقتل في تموز عام ١٩٥٨، على أثر الانقلاب العسكري في العراق ضد العائلة المالكة، حيث كان نوري، يتقلد منصب رئيس وزراء الاتحاد العربي آنذاك. عبد الرزاق النصيري، **نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية**، بغداد، ط٢، ١٩٨٨، ص١٧-٢٠.

(٢) للاطلاع انظر، ممدوح الروسان: "الملك فيصل الأول والوحدة العربية ١٩٣٠-١٩٣٣"، **الندوة التأسيسية لبناء الدولة العربية الحديثة**، -تجربة فيصل بن الحسين في سوريا والعراق (١٣٣٧هـ/١٩١٨م-١٣٥١هـ/١٩٣٣م)-، جامعة آل البيت، ١٩٩٨، ص٩-١٣.

(3) OSS/State Department Intelligence and Research Reports, port XII, Middle East"1950-1961" Supplement, Report from Department of State Office of intelligence Research. No. (5439), January15, 1951, "Arab Union and Federation Trends, Analysis of political and Economic Factors, p. 559

(4) Yehoshua Porath: In Search of Arab Unity 1930-1945, Frank Cass, London, 1986, p. 39.

وانظر حول محاولات الوحدة بين العراق وإمارة شرقي الأردن خلال الثلاثينات: إبراهيم الشرعة، **الاتحاد العربي عام ١٩٥٨**، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، ٢٠٠٤، ص٢٣-٢٨.

(5) Porath: In Search of Arab Unity, pp. 39-40.

(٦) سعاد رؤوف شير محمد، **نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢-١٩٤٥**، (د. ن)، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٧. وانظر: زهير المخ، **نوري السعيد والقضية الفلسطينية ١٩٣٩-١٩٤٣**، "حدود الحقبة العراقية"، موقع إلكتروني: www.google.com/search، ص٦.

(7) Porath: In Search of Arab Unity, pp. 40-41.

(٨) **المصدر نفسه**، ص٤١.

(٩) **المصدر نفسه**، ص٤١-٤٢.

(١٠) المخ، **نوري السعيد والقضية الفلسطينية**، ص٧، ص٨.

(11) Porath: In Search of Arab Unity, p. 43.

(١٢) **المصدر نفسه**، ص٤٣.

(١٣) **المصدر نفسه**، ص٤٤.

(١٤) **المصدر نفسه**، ص٤٤- ٤٥.

(١٥) مولود مخلص: ولد في عام ١٨٨٥ في الموصول، وتعلم في مدارسها، ثم درس

في المدارس العسكرية في الموصل، وانتقل بعدها إلى دمشق، والتحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها برتبة ضابط، وعمل في العراق لاحقاً معلماً لأفراد مدرسة التعليم العسكرية، وكان أيضاً يعطي دروساً في التاريخ والجغرافيا في مدرسة دار المعلمين. التقى مولود مخلص ببعض رجال القومية العربية وانضم إلى جمعية العهد السرية. وشارك في حروب الثورة العربية. كما لعب دوراً هاماً في السياسة العراقية، وكان مقرباً من الملك غازي بن فيصل. انظر، محمد الزبيدي: مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر ١٨٨٥-١٩٥١، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٩-٢٤.

(16) Porath: In Search of Arab Unity, p. 46.

(١٧) سيشل جون أدموند (١٨٨٩-١٩٧٩): دبلوماسي بريطاني درس في جامعة كمبردج، تولى عدة مناصب في فرنسا، وكردستان، والسليمانية وكركوك في العراق. وكان مندوب بريطانيا في عصبة الأمم. كما أشرف على ترسيم الحدود بين تركيا والعراق، وسوريا والعراق، وعمل في العراق سنوات عدة من العشرينيات والثلاثينيات، ومات عام ١٩٧٩. انظر المزيد عن أدموند في الموقع الالكتروني: www.yahoo.Com.

(18) Porath: In Search of Arab Unity, p. 47.

(١٩) المخ، **نوري السعيد والقضية الفلسطينية**، ص١٢.

(20) Porath: In Search of Arab Unity, pp. 47-48.

(٢١) **المصدر نفسه**، ص٤٨.

(٢٢) **المصدر نفسه**، ص٤٩.

(٢٣) المخ، **نوري السعيد والقضية الفلسطينية**، ص١٣.

(٢٤) صرح وزير خارجية بريطانية انتوني إيدن (Anthony Eden) في ٢٩ أيار عام ١٩٤١، بأن بريطانيا تؤيد وتعطف على ما يرجوه مفكرو العرب للشعوب العربية من وحدة أكبر مما تتمتع به وقتذاك، وقال بأن حكومة جلالته من ناحيتها سوف تبذل تأييدها التام لأية خطة تلقى موافقة عامة، انظر: ممدوح الروسان، **العراق وقضايا المشرق العربي القومية ١٩٤١-١٩٥٨**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٨٤.

(٢٥) سعادة رؤوف، **نوري السعيد**، ص٢٤٩-٢٥٠. الروسان، **العراق وقضاياه المشرق العربي القومية**، ص ٨٥.

(٢٦) كتاب وضعه نوري السعيد تحت عنوان: "استقلال العرب ووحدتهم (Arab Independence and Unity)، مذكرة في القضية العربية مع إشارة خاصة إلى فلسطين ومقترحات رامية إلى حل نهائي مربوط بها نصوص جميع الوثائق المتعلقة بالقضية"، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٣. انظر: سعاد رؤوف، **نوري السعيد**، ص٢٣٠، هامش (١٠٨). الروسان، **العراق**، ص٨٥. غانم

محمد صالح، **العراق والوحدة العربية بين ١٩٣٩-١٩٥٨ الفكرة والممارسة**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٧٧، هامش رقم (١١)؛ الدفاع، ع (٢٦٢٨)، الخميس ٢٣ كانون الأول ١٩٤٣، ص٤.

(٢٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى، "مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية"، **حوليات كلية الآداب**، الحولية الخامسة، الرسالة العشرون، جامعة الكويت، ١٩٨٤، ص١٣.

(28) (R. I) Records of Iraq 1914-1966, vol. 9, (1941-1945), F. O, 37/34990, "Note on conversation with Nuri pasha on 25th December, 1942", From Cairo to F. O, 29 December, 1942, p. 650.

(٢٩) انظر: **نص مشروع الهلال الخصيب؛ المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩" دراسة وثائقية**"، إعداد: يوسف خوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٠، ص١٤٥-١٥٣. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, pp. 650-661.

(٣٠) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٤٥. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 652.

(٣١) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٤٦. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 653.

(٣٢) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٤٧. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 653-655.

(٣٣) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٤٨. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 655.

(٣٤) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٤٩؛ R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 657.

(٣٥) خيرية قاسمية، **القضية الفلسطينية والقادة الهاشميون**، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٦، ص٨٧.

(٣٦) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٥٠. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 658.

(٣٧) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٥٠-١٥١. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 658.

(٣٨) مالكولم ماكدونالد (١٩٠١-١٩٨١)، سياسي بريطاني كان له دور كبير في الاستعمار البريطاني في بعض مناطق العالم، وكان حلقة وصل ما بين الوكالة اليهودية ومجلس الوزراء البريطاني. وأصبح بين عامي (١٩٣٥-١٩٣٨) وزير دولة لشؤون

المستعمرات. ولعب دوراً مهماً في تقريب وجهات النظر بين العرب والفلسطينيين واليهود، وساهم في وضع مواد الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩. وتمكن مالكولم من استقدام ما يزيد عن (٤٥٠,٠٠٠) يهودي إلى فلسطين، وكان له دور في أوروبا في تفعيل الحركة المعادية للسامية. وفي عام ١٩٤٥ أصبح عضواً في حزب الأحرار الوطني، حيث لعب من خلاله دوراً في صنع السياسة البريطانية. انظر في، Mideast and N. Africa Encyclopedia: Malcolm MacDonald

(٣٩) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٥١. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 659.

(٤٠) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٥١. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 659.

(٤١) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٥٢. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 660.

(٤٢) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٥٢. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 660-661.

(٤٣) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٥٢. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 661.

(٤٤) المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، ص١٥٢-١٥٣. R. I, Vol. 9, F. O, 371/34960, Letter from Baghdad to F. O, 14 January 1943, p. 661.

(٤٥) عن موقف الأمير عبد الله من طرح مشروع الهلال الخصيب وردة فعله، انظر: قاسمية، **القضية الفلسطينية**، ص٨٨.

(46) R.. I,. Vol. 9 p. 684, F. O 371/34960, Tel. From Beirut to F. O, 18 july, 1943.

(٤٧) سعاد رؤوف، **نوري السعيد**، ص٢٥٩-٢٦٠.

(48) R. I, Vol. 9, p. 689, F. O 371/34960 Tel. From Jeddah to F. O, 29 July, 1943.

(٤٩) طربين، **الوحدة العربية بين ١٩١٦-١٩٤٥**، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، ١٩٥٧، ص٢٥٩.

(٥٠) لنشوفسكي، جورج، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ج٢، ترجمة: جعفر خياط، مكتبة دار المتنبي، ١٩٦٥، ص٣٢٩؛ R. I, Vol. 9, P. 690, F. O, 371/34960, Tel. From Jeddah to F. O, 29July 1943.

(٥١) علي هلال، **أمريكا والوحدة العربية، ١٩٤٥-١٩٨٢**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٩، ص٦٥-٦٦.

(٥٢) سعاد رؤوف، **نوري السعيد**، ص٢٦٠. Porath: In Search of Arab Unity, PP. 54-55.

(٥٢) وصفي النل، **فلسطين دور العقل والخلق في معركة التحرير**، دار الأبحاث والنشر، ط١، بيروت، ١٩٦٧، ص٥١

(54) R. I, Vol. 9, p700, F. O371/34962, 10 Septemer, 1943.

(٥٥) علي محافظة، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥**، مركز دراسات الوحدة، ط١، بيروت، ١٩٨٥، ص١٦٥-١٦٦. لنشوفسكي، **الشرق الأوسط**، ص٣٢٩.

(٥٦) مفرح العنزي، **العلاقات السياسية السعودية العراقية ١٩١٩-١٩٤٥**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧، ص١٣٦-١٣٧.

(٥٧) سعاد رؤوف، **نوري السعيد**، ص٢٦٠.

(٥٨) يوسف ياسين: هو الشيخ يوسف ياسين بن محمد ياسين، ولد في اللاذقية في سوريا عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م، ونشأ في مصر، والتحق بدار الدعوة والإرشاد في مصر، ثم عاد إلى سوريا ثم إلى مكة وعمل عند الشريف حسين بن علي، وعمل لاحقاً عند الأمير عبد الله بن الحسين، ثم التحق بالملك عبد العزيز بن سعود، حيث عينه مديراً لجريدة أم القرى، ثم وكيل وزارة الخارجية، وبقي في خدمة ابن سعود حتى وفاته عام ١٩٦٢. موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٩، ص ٦٤٩، ٦٥٠.

(59) R. I, Vol. 9, P. 666-669, F. O, 371/34955, Tel. From London to Baghdad, 18 February 1943.

(60) R. I, Vol. 9, p. 691, F. O, 371/34960, Tel. From Jeddah to F. O, 4 August 1943.

(61) R. I, Vol. 9, p. 681, F. O, 371/34955, Tel. From Baghdad to London, 5 March, 1943.

(62) R. I, Vo. 9, p. 689, F. O, 371/34960, Tel. From Baghdad to London, 5 March, 1943.

(63) Majid Khadduri, General Nuri's Flirtations with the Axis powers, The Middle East Journal, Vol. 16, Washington, 1962, p. 128.

(٦٤) قاسمية، القضية الفلسطينية، ص٨٧، وكان قد اجتمع في آذار عام ١٩٣٩، في مدينة جنيف بسويسرا، اثنان من القادة الفلسطينيين، وهما: موسى العلمي وجمال الحسيني، اللذان قابلا المعتمد البريطاني في فلسطين بولتر (R. A. Bulter)، حيث جرى مناقشة إمكانية دخول فلسطين في اتحاد عربي مع الدول العربية المجاورة، مقابل الموافقة على هجرة أكثر من نصف مليون يهودي للاستيطان في فلسطين. ولكن أغلب القادة العرب اعتبروا ذلك نوعاً من الموافقة على الهجرة اليهودية مقابل الوحدة العربية. انظر: Porath: In Search of Arab Unity, p. 69.

(٦٥) صلاح الدين المختار، **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها**، ج٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٥٢٩.

(٦٦) سعاد رؤوف، **نوري السعيد**، ص٢٥٩.

(٦٧) الدفاع، ع (٢٦٢٨)، ٢٣ كانون الأول ١٩٤٣، ص٤. Khadduri, General Nuri'p128
R.. I, Vol. 9, P. 667, F. O 371/34955, Tel. From Jeddah to F. O London, 18 February، 1943.

(68) R. I, Vol. 9, pp. 670-671, F. O, 371/34955, Tel. From F. O to Baghdad, 3 March, 1943.

(٦٩) طربين، **الوحدة العربية**، ص٢٦٤-٢٦٥ .

(70) Porath: In Search of Arab Unity, p. 195.

(71) R. I, Vol. 9, p 697, F. O, 371/34961, Report from American Consul, Baghdad to Washington, 10 August 1943.

(٧٢) هلال، **أمريكا والوحدة العربية**، ص٦٥ .

(73) R. I, Vol. 9, P697, F. O, 371/34961, Report from American Consul, Baghdad to Washington, 10 August 1943.

(٧٤) باتريك هورلي: هو الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت، حيث بعثه عام ١٩٤٣ في جولة إلى الشرق الأوسط؛ إذ طلب روزفلت من هورلي في آذار من العام نفسه دراسة الأوضاع العامة في مصر، وسوريا، والعراق، ولبنان، وفلسطين، والسعودية. وخلال جولته في الشرق الأوسط كتب تقريراً عن محاولة البريطانيين تعزيز نفوذهم في المنطقة من خلال تقديم بريطانيا مساعدات مختلفة للمنطقة؛ ولذلك أوصى هورلي في تقريره أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتوزيع المساعدات مباشرة على دول المنطقة. وكان هورلي من أبرز المؤيدين للتدخل الأمريكي في الخليج العربي. انظر: خليل علي مراد، **تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١-١٩٤٧م**، جامعة بغداد، ١٩٨٠م، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٧٥) سعاد رؤوف، **نوري السعيد**، ص٢٦١.

(76) R. I, Vol.9, pp.672-673. F. O, 371/34955, Tel. From F. O to Jeddah, 5March– 1943.

(77) R. I, Vol.9, p. 659,. F. O, 371/34955, Tel. From Baghdad to Cairo, 14 January 1943

(٧٨) سعاد، رؤوف، **نوري السعيد**، ص٢٦١.

(٧٩) جورج كاترو: جنرال فرنسي وإداري استعماري بارز، ولد في ليموج عام ١٨٧٧، وتوفي في باريس عام ١٩٦٩. تخرج من سان سير في عام ١٨٩٨، وخدم في الهند الصينية وفي أفريقيا. كان بارعاً في عمليات القمع في مراكش، وكان قائد الفيلق التاسع عشر في الجزائر. انضم في عام ١٩٤٠ إلى الجنرال ديغول في لندن وأسند إليه منصب المفوض السامي في سوريا ولبنان عام ١٩٤١، ثم عضواً في لجنة التحرير الوطني، وهو الحاكم العام للجزائر، وفي عام ١٩٤٤ أصبح وزيراً لإفريقيا الشمالية، ثم سفيراً في الاتحاد السوفييتي بين عامي (١٩٤٥-١٩٤٨). **الموسوعة السياسية**، إعداد: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، ج٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٩.

(٨٠) النل، **فلسطين**، ص٥٠.

(٨١) محافظة، **موقف فرنسا، ألمانيا، إيطاليا من الوحدة العربية**، ص١٦٨.

(82) R. I, Vol. 9, p. 700, F. O, 371/34962, Report from London to Palestine, 10 September 1943.

(83) Birdwood, Lord. MV. O, Nuri AS-said A study in Arab Leadership, London, pp. 202-203.

(84) R. I, Vol. 9, p. 652, F. O, 371/43955, Tel. From Baghdad to Cairo,14 January 1943.

(٨٥) سعاد رؤوف، **نوري السعيد**، ص٢٦٠.

(86) Khadduri, General Nuri, p. 129.

(٨٧) لنشوفسكي، **الشرق الأوسط**، ص٣٢٩

(٨٨) طربين، **الوحدة العربية**، ص٢٦٥.

(89) Khadduri, General Nuri, p129.

(٩٠) المختار، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ص٥٢٦.

(٩١) سعاد رؤوف، **نوري السعيد**، ص٢٦٢-٢٦٣.

(92) R. I, Vol. 9, p. 700, F. O, 371/34962, Report from London to Palestine, 10 September 1943.

(93) Khadduri, General Nuri, pp. 128-129.

(٩٤) الدفاع، ع (٢٦٢٨)، ٢٣ كانون الأول ١٩٤٣، ص٤.

(٩٥) حسين الكبسي: هو حسين بن محمد بن عبد الله الكبسي عالم وسياسي، ولد عام ١٨٩٣ في قضاء يريم في اليمن. درس في صنعاء العلوم الدينية، وتولى نظارة الأوقاف فيها عام ١٩٣٧. حضر عام ١٩٤٥ توقيع ميثاق جامعة الدول العربية كمندوب عن اليمن. كان من زعماء الثورة عام ١٩٤٨، وشارك في وضع الدستور وعين وزيراً للخارجية في حكومة الثورة، وأعدم في ١٣ حزيران عام ١٩٤٨. انظر، **الموسوعة اليمنية**، م٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٤٤٢-٢٤٤٣.

(96) Khadduri, General Nuri, p. 130.